

AL SAM'U WA AL T 'AH F AL ISL M: DIR SAH AWWALIYYAH

السمع والطاعة في الإسلام: دراسة أولية

Misnawati
Universitas Islam Negeri Ar-Raniry, Banda Aceh, Indonesia
*e-mail: misnawati@ar-raniry.ac.id

Radwan Jamal Elartash
International Islamic University Malaysia, Selangor, Malaysia
e-mail: radwan@iium.edu.my

Abstract

This research deals with a preliminary study for hearing and obedience in Islam. These two words are often mentioned together in the Holy Qur'an. A good Muslim must have a solid commitment to apply both in his daily life. This research aims to explain the concept of hearing and obedience; report the importance of hearing and obedience; explain the types of hearing and obedience, and discover the effects of hearing and obedience both individually and collectively. In this study, the researcher used the thematic method by displaying verses of the Qur'an or the hadiths of the Prophet related to the word of hearing and obedience. Then summarizes that hearing and obedience to Allah ... and the Messenger of Allah ... is absolute. As for hearing and obedience to guardians, parents, the husband, and others, they are restricted to what was known in the Sharia, that is, if they agree to the truth and what violate, meaning as long as they are not commanded to disobey Allah, because there is no obedience to a created being in disobedience to the Creator. He who is characterized by this quality has thoroughly enjoyed this life and the hereafter. Hearing and obedience have consequences on the individual level: obtaining the mercy of God Almighty, God's love and forgiveness, victory and success, guidance, tranquility, and the blessing of feasting with the prophets, martyrs, and righteous people in heaven. As for the effects on the collective level, they are the achievement of coalition and meeting and highlighting the identity of the Muslim Ummah.

Keyword: *Hearing; Obedience; Preliminary study*

Abstrak

Penelitian ini berkaitan dengan studi pendahuluan tentang al sam'u wa al t 'ah dalam Islam. Kedua kata ini sering disebutkan secara beriringan dalam al Qur'an. Seorang muslim yang baik harus memiliki komitmen yang kuat untuk mengaplikasikan keduanya dalam kehidupan kesehariannya. Penelitian ini bertujuan untuk menjelaskan maksud dari al sam'u wa al t 'ah dan pentingnya al sam'u wa al t 'ah serta jenis-jenis al sam'u wa al t 'ah. Kemudian juga untuk mengungkapkan pengaruh al sam'u wa al t 'ah baik secara individu maupun secara berkelompok. Dalam penelitian ini penulis menggunakan metode tematik dengan menampilkan ayat-ayat al Qur'an atau hadith-hadith Nabi yang terkait dengan kata al sam'u wa al t 'ah. Hasilnya menunjukkan bahwa al sam'u wa al t 'ah kepada Allah dan Rasul adalah

* Corresponding author, email: misnawati@ar-raniry.ac.id

Citation: Misnawati and Radwan Jamal Elartash. "Al Sam'u wa al T 'ah f al Isl m: Dir sah Awwaliyyah." *Jurnal Ilmiah Islam Futura* 22, no. 1 (2022): 42-62.

<http://dx.doi.org/10.22373/jiif.v22i1.8913>

©Universitas Islam Negeri Ar-Raniry. All rights reserved.

sesuatu yang mutlak. Sedangkan al sam'u wa al t 'ah kepada l al Amri, orang tua, suami dan selain mereka dibatasi oleh hal-hal yang menurut syara' baik dan selama mereka tidak menyuruh untuk berbuat maksiat kepada Allah. Karena tidak ada ketaatan kepada makhluk dengan melakukan maksiat kepada Kh liq. Orang yang mempunyai sifat ini maka sungguh ia sudah dapat menikmati kehidupan dunia dan akhirat dengan sempurna. Al sam'u wa al t 'ah memiliki pengaruh pada tingkat individu, yaitu memperoleh rahmat Tuhan Yang Maha Esa, cinta dan pengampunan Tuhan, kemenangan kesuksesan, bimbingan, serta nikmat kebersamaan dengan para nabi, syuhada dan orang-orang saleh di surga. Adapun efeknya pada level kolektif adalah tercapainya koalisi dan pertemuan, serta penonjolan identitas umat Islam.

Kata kunci: Mendengar; Kepatuhan; Studi pendahuluan

مستخلص

يتناول هذا البحث دراسة أولية للسمع والطاعة في الإسلام. ولفظ السمع مقروناً بلفظ الطاعة غالباً في القرآن الكريم. يجب على المسلم أن يكون لديه التزام قوي لتطبيقهما في حياته اليومية. يحاول هذا البحث توضيح مفهوم السمع والطاعة وبيان أهميتهما وأنواعهما. ثم اكتشف الآثار المترتبة على السمع والطاعة سواء كان على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي. استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الموضوعي من خلال عرض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية المتعلقة بالسمع والطاعة. ويلخص إلى أن كلمة السمع في القرآن الكريم ما زالت متبعية إلى الطاعة. إن السمع والطاعة لله وللرسول ρ مطلقة، أما السمع والطاعة لأولي الأمر والوالدين والزوج وغيرهم فمقيدة بما كانت معروفاً في الشرع أي إذا وافقوا الحق وما خالفوه بمعنى ما دام لم يأمرؤا بمعصية الله، لأنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق. ومن يتصف بهذه الصفة فقد تمتع بالحياة الدنيا والآخرة كاملاً. السمع والطاعة لهما آثار مترتبة على المستوى الفردي وهي حصول على رحمة الله تعالى، ومحبة الله ومغفرته، والفوز والفلاح، والهداية، والرشد، والسكينة، ونعمة المعية مع النبيين والشهداء والصالحين في الجنة. أما الآثار المترتبة على المستوى الجماعي فهي تحقيق الائتلاف والاجتماع، وإبراز هوية الأمة المسلمة.

الكلمات الرئيسية: السمع؛ الطاعة؛ دراسة أولية

المقدمة

إن القرآن الكريم يدعو إلى السمع والطاعة لله وللرسوله محمد ρ . السمع والطاعة شيان مهمان في تنظيم الأمة الإسلامية. ولا تشعر الأمة المسلمة بالأمن دولهما، بل هما مفتاحان يفتح بهما باب السعادة في الدنيا والآخرة. ينظم الإسلام كيفية طاعة المرء لله ورسوله ρ ولغيرهما من ولاة الأمور والوالدين والزوج وغيرهم بالقانون ونظام الكون. السمع والطاعة من القضايا العملية التي لهما حدود في الإسلام. وهذه الحدود تنظم في القرآن الكريم والأحاديث النبوية. وهما ثمرة إيمان المرء وعلامته ودليل على إسلامه. أمر الله بطاعته ورسوله بامتثال أمرهما سواء كان عن رغبة أم رهبة مطلقة. أما السمع والطاعة للأولي الأمر والوالدين والزوج أو لغيرهم مقيدة بشرط أن لا يأمرؤا بمعصية الله فإن أمرهما فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقد ورد استعمال الشرع للفظ الطاعة مقروناً بلفظة السمع، فيقال: السمع والطاعة أو سمعنا وأطعنا، وذلك في مواضع كثيرة جداً. ذكرت كلمة السمع ومشتقاتها وتصاريفها في القرآن الكريم 185 مرة، وحيثما وردت كلمة السمع فيه عنت دائماً سماع الكلام والأصوات وإدراك ما تنقله من معلومات¹، بينما وردت كلمة الطاعة في أكثر من ثمانين آية فيه. ومن هنا يحاول هذا البحث الإجابة على أسئلة مهمة كما يلي:

1. ما مفهوم السمع والطاعة؟
 2. وما أهمية السمع والطاعة وأنواعهما؟
 3. ما أهم آثار السمع والطاعة على المستوى الفردي والمستوى الجماعي؟
- سوف يعتمد هذا البحث على الدراسة الموضوعية بعرض الآيات المتعلقة بالسمع والطاعة من القرآن الكريم أو بذكر عدة الأحاديث النبوية التي تتعلق بالموضوع وتبحث على السمع والطاعة. لذلك ترى الباحثة أن دراسة مثل هذا الموضوع مهم جداً لتساعد على فهم الآيات القرآنية ومراميتها وأهمية تطبيقها في الحياة الإنسانية.

البحث

مفهوم السمع والطاعة

أ. مفهوم السمع لغةً واصطلاحاً

السمع لغةً: جاء لفظ السمع "من السين والميم والعين أصل واحد. جاء في لسان العرب لفظ السمع: من سَمِعَهُ سَمْعاً وسَمِعاً وسَمَاعاً وسَمَاعَةً وسَمَاعِيَّةً، وهو حسُّ الأذن. السَّمْعُ: المصدر، والسَّمْعُ: الاسم، والسَّمْعُ أيضاً: الأذن والجمع أَسْمَاعُ. السَّمْعُ: سَمِعَ الإنسان وغيره يكون واحداً وجمعاً. السَّمْعُ: ما وَقَرَ في الأذن من شيء تسمعه. وقد يأتي السمع بمعنى الإجابة، يقال: سمع الله لمن حمده أي أجاب حمده وتقبله يقال: اسمع دعائي أي أجب لأن غرض السائل الإجابة والقبول².

وجاء في المعجم الوسيط لفظ السمع: من سمع له أو إليه أو إلى حديثه: أصغى وأنصت، وله: أطاعه، سمع الصوت وبه: أحسته أذنه، سمع الدعاء ونحوه: أطاع واستجاب، سمع الكلام: فهم معناه³. وعليه فإن معاني السمع تدل على السماع والاستماع والصيت والرياء والطاعة والاستجابة والإنصات والإصغاء والفهم.

السمع اصطلاحاً: جاء لفظ السمع اصطلاحاً على معان:

1. "استكمال حاسة السمع، وفعلها إدراك الأثر الحادث في الهواء عن تصادم جسمين متقاومين، وهذه الأحوال هي التي يكون بها الشيء مسموعاً وإحساسها هو سمع"⁴.

¹ صادق الهلالي وحسين رضوان سليمان اللبيدي، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، (المملكة العربية السعودية: دار جواد للنشر والتوزيع، ط4، 2011)، 15.

² انظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1، د. ت)، ج8، 162. وانظر: مسناوي، "الوحدة الموضوعية في قصص سورة البقرة عند الإمام البقاعي السمع والطاعة أتمودجاً"، (رسالة الدكتوراة في قسم القرآن والسنة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2019)، 88-119.

³ انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (إستنبول: دار الدعوة، ط2، 1989م)، ج1، 449-450.

⁴ أبو بكر محمد بن باجة الأندلسي، كتاب النفس، تحقيق: محمد صغير حسن المعصومي، (دمشق: مجمع العلمي العربي، د. ط، 1379هـ/1960م)، 111.

2. "قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكثف بكيفية الصوت إلى الصماخ"⁵
3. "عملية فسيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن ولا تحتاج إلى أعمال الذهن أو الانتباه لمصدر الصوت"⁶.
- وخلاصة القول أن السمع هو قوة وقدرة على إدراك الأصوات بالأذن دون قصد وتخطيط وتأتي فجأة، وهذه الأصوات تكون انتباهاً أو العكس. فالسمع لفظ يدل على حاسة معروفة وليست لفظاً خاصاً أو لفظاً له مفهوم خاص يصطلح على خصوصه جماعة أو فئة أو جهة علمية.

مفهوم الطاعة لغةً واصطلاحاً

- الطاعة لغةً: جاء لفظ الطاعة من طوع. إن لفظ طوع "أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على الإصحاب والانتقياد. وأطاعه بمعنى طاعَ له. ويقال: لمن وافقَ غيره: قد طاعه"⁷. ويرى ابن منظور: أن الطاعة اسم من أطاعه طاعة والطواعية اسم لما يكون مصدرًا لطاعه وطاعته المرأة زوجها طواعية. وفي التهذيب وقد طاع له يطوع إذا انقاد له بغير ألف فإذا مضى لأمره فقد أطاعه فإذا وافقه فقد طاعه⁸. وفي المعجم الوسيط: "الانتقياد والموافقة وقيل لا تكون إلا عن أمر"⁹
- الطاعة اصطلاحاً: جاء لفظ الطاعة اصطلاحاً على معانٍ كثيرة:
1. "موافقة الأمر طوعاً، وهي تجوز لغير الله عندنا، وعند المعتزلة: هي موافقة الإرادة"¹⁰.
 2. "فعل المأمورات ولو ندباً وترك المنهيات ولو كراهة"¹¹.
 3. "امتثال الأمر والنهي"¹².
 4. "فعل الشيء عن انقياد واختيار"¹³.
 5. "الانقياد والامتثال لأوامر الله Y وفق ما جاء في كتابه وسنة نبيه P"¹⁴.

⁵ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ)، 161.

⁶ أحمد فخري هاني، "تعلم فن الاستماع"، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 24، خريف 2009، 178.

⁷ أبو الحسين أحمد ابن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م)، ج3، 431.

⁸ ابن منظور، لسان العرب، ج8، 240.

⁹ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، 570.

¹⁰ الجرجاني، التعريفات، 182.

¹¹ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكلبيات، تحقيق: عدنان درويش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، 1419هـ/1998م)، 920.

¹² زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الحدود الأنينة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1411هـ)، 77.

¹³ محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ/2006م)، ج6، 487.

¹⁴ صفوت عبد الفتاح محمود، الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1412هـ/1992م)، 9.

6. "انقياد القلب والجوارح للأحكام الشرعية وامتثال أوامر رسوله ﷺ، ومن أذن الله بطاعته من خلقه في غير معصية"¹⁵. فالطاعة سلوك امتثالٍ لأمر ما سواء كان عن رغبة أم رهبة.

ونهاية القول أنّ الطاعة هي فعل المأمورات والمعروفات وترك المنهيات والمنكرات والمعاصي بالإخلاص والصدق والقبول والمحبة ندباً أو كراهةً. أو انقياد وامتثال أوامر الله تعالى وأوامر الرسول ﷺ ومن أمر الله بطاعته من خلقه في غير معصية ندباً أو كراهةً، ظاهراً أو باطنياً بالإخلاص والصدق والقبول والمحبة. لذلك، الطاعة هي فعل يتعلق بأمر وتكون بعد وجود الأمر.

أهمية السمع والطاعة

أ. أهمية السمع

إن السمع إحدى من الحواس الظاهرة. يقول الأحمدي إن الحاسة: "هي القوة التي تدرك الجزئيات الجسمانية والحواس ظاهرة وباطنة وكل منهما خمس بالوجدان فالمجموع عشر"¹⁶. إن الحواس الظاهرة تتكون من السمع والبصر والشم والذوق واللمس. والحواس الباطنة تتكون على الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة ووجه الضبط¹⁷.

إن السمع شيء مهم جداً فضلاً عن الحياة الإنسانية، أنه طريق ترقّي بها وهناك بعض التفاصيل:

1. طاقة حاسة السمع

يرى أحمد مختار عمر أن حاسة السمع تقدر على أن تدرك أصوات بمعدلات معينة للتردد والتوتر لها حد أدنى وحد أعلى. فمجال التردد للأصوات الممكن سماعها بوضوح قد يبدأ من حوالي 20 دورة في الثانية إلى 20 ألف دورة للشخص الشاب ذي السمع الجيد. وبمرور الزمن تضعف حساسية الأذن للترددات العليا وإذا زادت شدة الصوت عن مقدار معين يصبح مؤذناً ومزعجاً، ويحدث ذلك إذا بلغت شدته 110 ديسيبل (decibel)، ويسبب ألماً حاداً إذا بلغ 140 ديسيبل. وتكون الأذن ذات مقدرة عالية في الاستقبال في وسط مجال السمع ولكنها تحتاج إلى أشد الجهد لتؤدي وظيفتها بالنسبة للنغمات الواطئة جداً أو العالية جداً، إلى أن تعجز عن أداء وظيفتها. وذلك لأن بعضاً من أعضاء العملية السمعية لا تقدر على التذبذب عند هذه الترددات المتطرفة ارتفاعاً أو انخفاضاً¹⁸.

¹⁵ عبد العزيز بن محمد السحيباني، الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية أصول الدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، 1414هـ)، 20.

¹⁶ القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمدي نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1421هـ/2000م)، ج 2، 4.

¹⁷ انظر: نفس المرجع.

¹⁸ انظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، (القاهرة: عالم الكتب، د. ط، 1418هـ/1997م)، 49-50.

2. وسيلة لتبادل المعلومات

تعتبر حاسة السمع من أكثر الحواس ارتباطاً بمحيطها الخارجي، فالسمع يسهم في كثير من أفعال الإنسان، لذا اهتم الإنسان بسمعه، لشعوره بوظيفته الحساسة في فهم المعرفة، إذ "كانت الوسيلة الوحيدة لتبادل المعلومات، وتناقلها من جيل إلى جيل... وهذا هو المهم في تأثير الأذن"¹⁹. والأذن تختص بالسمع والتوازن. وبواسطة السمع يصغى الطبيب إلى أصوات القلب، والتنفس، ويعرف المرض الذي ينتاب القلب. وبواسطة السمع يتفاهم القوم بعضهم بعضاً ماذا يريدون²⁰.

العلم يبدأ بالسماع من العلماء. كما رواه عبد الله بن عثمان، قال سفيان: «أول العلم الاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر»²¹.

3. وسيلة للتمييز

إن الأذن تستطيع أن تفرق آلاف مؤلفة من الأصوات تقع ضمن مجال السمع، ويقع أكثرها في وسط المجال. وبما أن الفروق بين هذه الأصوات تكون بسيطة وقليلة جداً فقد اقتصررت اللغات على استعمال أصوات تقع في وسط مجال التردد من 500 إلى 4000 دورة في الثانية، وبشدة قدرها 50 ديسيبل، وإن كان الصوت العميق الخفيض ربما هبط إلى 80 دورة في الثانية. وتتفاوت أصوات الكلام في قابليتها للإدراك عند التواتر المنخفض، فالعلل يمكن تمييزها عند التواترات المنخفضة بصورة أيسر من تمييز السواكن. وبعض السواكن مثل الباء المهموسة والفاء والثاء تتطلب توتراً ملموساً قبل أن يمكن إدراكها بوضوح²². وهكذا، يستطيع الإنسان أن يفرق الأصوات المتعددة والمختلفة.

4. قوة الحياة

إذا نقصت طاقة السمع ساءت كيفية حياة المرء. وعليه أن يعالجها فوراً كي لا تؤثر فيه جسمياً أو عاطفياً أو اجتماعياً. السمع يجعل المرء قادراً على أن يشعر الدنيا.

إن السمع أفضل الحواس الظاهرة فإن التعليم والتعلم والنطق موقوف عليه وهو يتعلق بالقرب والبعيد ولهذا كان بعض الأنبياء أعمى لا أصم، لذا لا بد للإنسان أن يحافظه. والسمع قوة مودعة لأن الوديعه تزول بأخذ المودع والسمع والبصر أيضاً كذلك بخلاف اللمس والذوق والشم فإنها لا تزول ما دامت الحياة باقية²³. لذا، فإن

¹⁹ شكيب غازي بصري الحلبي، "ألفاظ السمع في القرآن الكريم: دراسة لغوية"، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب، جامعة الكوفة، 1429هـ/2008م)، 28.

²⁰ انظر: خالص جلبي كنجو، الطب محراب الإيمان، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ج1، 1391هـ/1971م)، 197-201.

²¹ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ/1994م)، باب منازل العلماء، ج1، ص477، رقم760. وعياض بن موسى لنحصي، (الإمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة: دار التراث وتونس: المكتبة العتيقة، ط1، 1389هـ/1970م)، 221.

²² انظر: مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، 50-51.

²³ انظر: الأحمدي نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج2، 131-132.

الله لم يبعث نبيا أصم، ولكن قد يُتلى النبي بالعمى كما حصل ليعقوب (ع)، بقوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبِ يَصْتَوِي عَيْنَاهُ مِنْ أَلْحُزْنٍ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84]. لذلك، السمع شرط النبوة بخلاف البصر، والظاهر أن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر لأن المرء إذا فقد البصر استطاع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة ويستطيع التبليغ عن الله. والأعمى يمكن أن يبلغها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فقد السمع لا يمكن أن يبلغه بسهولة. فالأصم أبعد الفهم من الأعمى، ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم، فلكون مرتبط ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى²⁴. ولهذا صور النص القرآني الذين يعبدون غير الله بأهم ليس لهم سمع وبصر، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا يَأْتِ لَمْ تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مریم: 42]. بل الدخول في الإسلام وما يتعلق بالشهادتين ودعوات الأنبياء كانت تقوم على الاستماع لأقوالهم وحججهم وبراهينهم. فلا عجب أن ابن خلدون (ت808هـ) يرى "أن السمع أبو الملكات اللسانية"²⁵.

5. أول الحواس عملاً في الإنسان

إن السمع هو المعيار الأول لأن الإنسان يسمع الأصوات قبل الولادة. وحاسة السمع هي أول آلة إدراك تؤدي مهمتها في الطفل بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]. لو وضع الأصبع أمام عين الطفل المولود لا يرمش لا يراه إلا بعد ثلاثة إلى عشرة أيام، أما لو صرخ المرء في أذنه فإنه يتنبه. لذلك، فحاسة السمع تؤدي مهمتها منذ ولادته. وهي أول الإدراكات ويصاحب الإنسان منذ أن يولد إلى أن يفارق الدنيا ولا يغيب عنه حتى لو كان نائماً لأن السمع يتم الاستدعاء من النوم²⁶.

6. تقديم القرآن له

في كثير من آيات القرآن، جاءت كلمة السمع مقرونة بالبصر، فتقدم كلمة السمع على البصر، على سبيل المثال قول تعالى:

1. ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لِي بِكَ يَا عَلِيمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36].

2. ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23].

²⁴ انظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، ط4، 1427هـ/2006م)، 55.

²⁵ ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (دمشق: دار البلخي، ط1،

1425هـ/2004م)، ج2، 368.

²⁶ انظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (جامعة الأزهر: أخبار اليوم، 1961)، 7902.

3. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيَّهَا صُماً وَعُمًّ يَانًا﴾ [الفرقان: 73].

تقديم السمع على البصر أفضل لأن الوليد يكتمل تمييزه بسمعه قبل بصره، بل إن الأذن تنمو وتنضج في الشهر الخامس من عمر الجنين أي أن هذه الحاسة تنمو قبل الولادة. ولأن المسموعات من جميع الجهات والمرئيات من جهة واحدة. ولأن الانتفاع بالسمع في مقام الهدايات والنبوات أكثر. هذا بالنسبة للعباد، أما بالنسبة إلى الله Y فالأمر فيه على خلاف البشر لا ترتيب ولا تفاوت عنده بين المسموعات والمبصرات، فإذا جاء البصر متقدماً على السمع أو جاء السمع مُقدماً على الرؤية فلا غضاضة في ذلك لا سيما إذا كان كل واقعاً موقعه لمناسبات لفظية ومعنوية تقضي بذلك²⁷.

وفي الخاتمة يمكن القول إن السمع وسيلة مهمة من وسائل العلم، فإذا أردنا أن نشري المعلومات فعلينا أن نستعمل حاسة السمع استعمالاً كاملاً لحصول تام عليها. وإذا عرفنا مقدار حاسة السمع ومكانتها اتضحت لنا مسوغات الاهتمام القرآني بها.

ب. أهمية الطاعة

إن الطاعة هي أساس مهم لتنظيم أمور الحياة وترتيب شؤونها، ويمكن القول بأنه لا ينتظم أمر الأمة ولا يستقيم حالها ولا يشعر بأمن ولا نظام فيها إلا بالطاعة. الطاعة هي الشعلة المنيرة التي تضيء للناس طريق الخير وتبصرهم بكل سبله ومدخله وأسواره. بل هي المفتاح السحري الذي يفتح به باب السعادة في الدنيا والآخرة ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن معيشة الضنك إلى العيشة الكريمة والسعادة ونور الإيمان ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. ومن ثم فإنّ الطاعة جماع كل خير ومصدر سعادة العبد في الدنيا والآخرة، وهي البلسم الشافي، من استعمله عاش في حنة الدنيا قبل الآخرة.

لذلك كان الرسول p يأخذ البيعة على كل فرد دخل الإسلام بالطاعة بما رواه جنادة بن أبي أمية قال: «دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي p قال: دعانا النبي p فبايعناه فقال: فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان»²⁸.

إن الطاعة لله دليل على أن المرء قد أسلم واستسلم لله سبحانه، لأن الإيمان هو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. والإيمان الصحيح ظهرت آثاره في السلوك، وإذا غابت هذه الآثار فإن غيابها هو الدليل على ضعفه، وحقيقة الإيمان هو

²⁷ انظر: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ/1992م)،

ج2، 111.

²⁸ أحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير،

ط3، 1407هـ/1987م)، كتاب الفتن، باب قول النبي p: سترون بعدي أموراً تنكرونها، ج6، ص2588، رقم 6647. وكتاب الأحكام، باب يبايع الإمام الناس، ج6، ص2633، رقم 6774.

طاعة الله. فدعوة الأنبياء جميعهم عبر تاريخ البشرية دعوة واحدة إلى امتثال الأوامر واجتنب النهي، لأن الصانع الحكيم، الخبير العليم بما يصلح به هذا الإنسان وبما يصلح له هو الذي اختار له ما يكون به صلاحه وفوزه²⁹.

من جهة أخرى، فإن نتيجة طاعة أولي الأمر تحقيق توحيد الصفوف ووحدة الأمة، باعتبارها الأساس المتين لبقائها ودوام عزها وسعادة أهلها وسلامتها من الأسيار والسقوط. لذلك يحث الإسلام على الانضمام والاجتماع ويحذر من التنازع والتقاطع. وكل هذا ستحقق بالطاعة.

أنواع السمع والطاعة

أ. أشكال الاستماع

إن السمع هنا بمعنى الاستماع. ويمكن أن يقسم الاستماع من حيث الغرض كما يلي:

1. الاستماع الوظيفي: هو ما يمارسه الفرد في حياته اليومية لقضاء متطلبات الحياة اليومية.
2. الاستماع التحصيلي: هو كل استماع يجري بقصد تحصيل المعلومات والمعارف والمهارات. وهذا النوع شدة التطلب على المادة المسموعة وتحليل أفكار المسموع وربطها بالخبرات الماضية وتحديد معنى المسموع في ضوء السياق المرود في الرسالة، وتصنيف الحقائق والمفاهيم وتنظيمها، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بينها، ومعرفة الأسباب والعلل والأدلة والحجج، والقدرة على أن يستنتج النتائج في ضوء الأدلة. وورد هذا النوع في المدارس والجامعات.
3. الاستماع من أجل التقدير أو استماع الاستمتاع: هو استماع ينصب فيه الذهن على الاستمتاع بالمسموع، ويشتمل على جميع مواقف الاستماع التي ترمي إلى الاستمتاع بمحتوى المسموع، وتقدير ما يقدمه المتكلم، والاستجابة له، ويقتضي أن يحدد منهج المتحدث في الحديث وميزاته، والتأثر بصوته، وتبادل المشاعر والأحاسيس بين المستمع والمتحدث إيجابياً. وهذا النوع يحتاج إلى الجو المريح والجلسة المريحة التي تدفع بصاحبه إلى الانسجام والتوافق مع ما يستمع إليه.
4. الاستماع الناقد: هو استماع ينصرف فيه الذهن إلى أن يحلل المسموع ويقوم به ويرد عليه، ويقوم على أساس مناقشة المسموع وإبداء الرأي فيه وإصدار الحكم بشأنه حكماً موضوعياً عادلاً. وفي هذا النوع يحتاج للمستمع إلى التنبه للمتحدث حتى لا تفوته أية فكرة³⁰.

وخلاصة القول أن السمع هو قوة لاستقبال الأصوات من طريق الأذن بقصد أو انتباه أو تركيز أم لا، إصغاءً لفهم الكلام جيداً ثم اتباعاً بالطاعة. وهذه الحاسة هي من أهم الحواس الظاهرة، فإذا حسنت طاقة السمع حسنت حياة المرء وإذا نقصت ساءت عليه حياته. لذلك، فعلى المرء أن يحافظ عليها ليحصل على السمع الجيد.

ب. أنواع الطاعة وحدودها

إن الطاعة ثمرة من ثمار الإيمان وهي الأساس العظيم لتنظيم أمر الحياة وترتيب شؤونها لأن الأمة لا ينتظم أمرها ولا يستقيم حالها إلا بالطاعة. وقد وردت أوجه الطاعة وحدودها في كثير من الآيات القرآنية، فالطاعة تحتوي على أنواع كما يلي:

²⁹ انظر: هند حسين أسد، الطاعة في القرآن الكريم، (دمشق: دار الفارابي، ط1، 1421هـ/2000م)، 16-17.

³⁰ انظر: محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، (عمان: دار المناهج، ط1، 1428هـ/2008م)، 230. وانظر: علي

سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، د. ط، 2010م)، 138.

1. الطاعة لله

إن رأس الطاعة طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. وجعل النص القرآني طاعة الله أصلاً رئيساً دالاً على الإيمان وكذلك طاعة الرسول ﷺ. فالله واجب الطاعة، وشريعته واجبة التنفيذ. وعلى الذين آمنوا أن يطيعوا الله ابتداءً³¹، إيماناً ومحبةً وتقوى له. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلُّهُمْ بِالْأَغْدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد: 15]. يرى الرازي أن المراد بالسجود بمعنى وضع الجبهة على الأرض، ففيه وجهان: الأول: معنى الخصوص هم المؤمنون يسجدون لله طوعاً بسهولة ونشاط، ومن المسلمين من يسجد لله كرهاً لصعوبة ذلك عليه مع أنه يحمل نفسه على أداء تلك الطاعة شاء أم أبى. والثاني: معنى العام هم الملائكة يسجدون لله، والمؤمنون من الجن والإنس يسجدون لله تعالى، وأما الكافرون فلا يسجدون. أن المراد من السجود التعظيم والاعتراف بالعبودية. وأيضاً أن السجود عبارة عن الانقياد والخضوع وعدم الامتناع³².

لكن إذا أراد المرء أن ينذر نذراً في معصية الله فلا يجب عليه تنفيذها. كما ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»³³. ومن هذا الحديث يظهر لنا أن الرسول يعظنا ألا ينذر أحد منا في شيء إلا في طاعة الله، وإذا نذر في معصية الله فلا يتبعه. لذلك لا نذر في معصية الله ولا يجب على المرء أن يفى به.

لذا، فإن طاعة الله مطلقة من جميع خلقه اختياراً واضطراً، فإذا اختار المرء الإسلام ديناً فعليه أن يطيع الله بفعل الأوامر واجتناب النواهي ولا تصح طاعته إلا بالإخلاص والصدق عبودية له ومقرونة بتقواه وخشيته. وما زالت طاعة الله متبوعة مع الطاعة للرسول ﷺ.

2. الطاعة للرسول

إن طاعة الرسول من طاعة الله وهي مطلقة أيضاً لأن هذه الصفة صفة الرسالة من الله الذي أرسل الشريعة. فطاعة الرسول تشتمل على احترام العدل المشروع لهم وعلى تنفيذه، فعلى الناس أن ينفذوا هذه الشريعة من طريق بيان الرسول لهم في سنته وأمر الله بطاعة الرسول من طريق طاعة الشريعة لأن الله هو منزل الشريعة والرسول مبلغها والحاكم بها في حضرتها. أمر الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى لكن بعد وفاته فتكون الطاعة باتباع سنته. وذلك أن الله يصور الأمر بطاعة الرسول بلفظ العام، ولم يخص بذلك في حال دون حال، فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له³⁴.

وقد وردت الآيات القرآنية تدل على الأمر بطاعة الرسول منها:

1. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْبِي أَلْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ آتٍ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].
2. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا...﴾ [المائدة: 92].
3. ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: 66].
4. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 33].

³¹ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ط32، 1423هـ/2003م)، ج2، 690-692.

³² انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1420هـ)، ج19، 25.

³³ البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الإيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، ج6، ص2463، رقم 6318.

³⁴ انظر: الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ/1994م)، ج2، 492.

كثير من الآيات القرآنية التي تدعوا إلى طاعة الله تكون مقرونة بطاعة الرسول ρ . وهذه إشارة إلى أن طاعتهما مطلقة. وقال الطيبي: "أعاد الفعل في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة"³⁵، ودليل على أن طاعة الله والرسول مطلقة. قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، وهذه الآية تدل على أن الرسول لا أمر إلا بما أمر الله به، فمن فعل ما أمر الله به فإنما أطاع من أمر الرسول أن أمره، لأن الله أمر بطاعة الرسول، لأنه القدوة والأسوة للناس أجمعين. فأوامر الرسول ρ في الغالب هي التي تفصل وتفسر ما أجمل في القرآن. ويرى ابن عاشور أن إعادة الفعل بحرف العطف في [النساء: 59]، إظهاراً للاهتمام بتحصيل طاعة الرسول لتكون أعلى مرتبة من طاعة أولي الأمر، وهذا يدل على وجوب طاعته فيما يأمر به، فإن امتثال أمره كله خير. إذ طاعة الرسول مساوية لطاعة الله لأن الرسول هو المبلغ عن الله فلا يتلقى أمر الله إلا منه، وهو منقاد أمر الله بنفسه، فطاعته طاعة تلقى وطاعة امتثال، لأنه مبلغ ومنقاد³⁶.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة المتعلقة بطاعة الرسول ρ منها:

كما رواه أبو هريرة: عن النبي ρ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»³⁷.

ويرى البعض أن الحديث يحتمل أن يكون المعنى أن الله أمر بطاعة الرسول ρ ، فمن أطاعه فقد أطاع أمر الله له بطاعة الرسول ρ ، وكذلك في المعصية³⁸. لذلك فإن طاعة الرسول تعد فيما يأمرهم به من الوحي الذي ليس بقرآن لكنه سنة. وهذا يعني أن الله حينما يأمر المؤمن بطاعته ورسوله فإن هذه الطاعة طاعة مطلقة لهما وواجبة، وطاعة الرسول من طاعة الله العكس معصية للرسول لأنها من معصية الله.

3. الطاعة لولاة الأمور

إن طاعة أولي الأمر تبع طاعة الله ورسوله ومقيدة بطاعتهما. ويلاحظ أنه لم يتكرر الفعل في طاعة أولي الأمر في سورة النساء: 59، ذلك لأنهم منقادون لما بلغه الرسول ρ فطاعتهم طاعة امتثال خاصة³⁹، وقد يأمرهم بمعصية، فليس كل من أطاعهم مطيعاً لله، بل لا بد فيما يأمرهم به أن يعلم أنه ليس بمعصية لله، وينظر هل أمر الله به أم لا، سواء كان أولي الأمر من العلماء أو الأمراء.

وقد اختلف العلماء في مراد أولي الأمر على أقوال منها:

قال أبو هريرة: "إن أولي الأمر منكم أمراء السرايا"⁴⁰. ويرى الحاكم أن أولي الأمر هم أولو الفقه والخير والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معالي دينهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر⁴¹. أما السعدي فيرى أن "أولي الأمر هم:

³⁵ عبد الفتاح محمود، الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة، 11.

³⁶ انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، د. ط، 1984م)،

ج5، 97.

³⁷ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الطاعة للأمراء في غير معصية وتحريمه في المعصية، ج3، ص1466، رقم

1835.

³⁸ انظر: محمود، الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة، 12.

³⁹ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، 97.

⁴⁰ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد،

ط1، 1409هـ)، باب ما جاء في طاعة الإمام والخلاف عنه، ج6، ص419، رقم 32539.

⁴¹ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب

العلمية، ط1، 1411هـ/1990م)، كتاب العلم، فصل في توفير العالم، ج1، ص211، رقم 423.

الولاية على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين⁴². كما يرى أبو العباس أن أولي الأمر منكم هو من ولي أمركم من ولاية العدل كالخلفاء والأمراء بعدهم وأكابر الصحابة⁴³.

يرى مالك أن أولي الأمر أهل القرآن والعلم يعني أهل العلم بالقرآن والاجتهاد، فأولو الأمر هنا هم من عدا الرسول من الخليفة إلى والي الحسبة، ومن قواد الجيوش ومن فقهاء الصحابة والمجتهدين إلى أهل العلم في الأزمنة المتأخرة، وأولو الأمر هم الذين يطلق عليهم أيضاً أهل الحل والعقد⁴⁴.

من جهة أخرى، يرى الشنقيطي أن المراد بأولي الأمر هم العلماء والأمراء من المسلمين، وأما أبو بكر الجزائري فيرى أن المراد بأولي الأمر هم الحكام والعلماء والفقهاء⁴⁵.

وخلاصة القول أن أولي الأمر هم الأمراء والعلماء والفقهاء والخلفاء والحكام والمفتون من المسلمين.

لقد حض الإسلام كثيراً على السمع والطاعة لأولي الأمر وجعل ذلك واجباً على جميع الأفراد من المواطنين واعتبر طاعة أولي الأمر طاعة الرسول ρ . ومن ثم تكون طاعة الله تعالى حيث قال الله Y في سورة النساء التي ذكرت من قبل.

ولا يكرر هذا اللفظ عند ذكرهم، كما كررها عند ذكر الرسول ρ ليقرر أن طاعة المؤمنين مستمدة من طاعة الله وطاعة الرسول بعد أن قرر أنهم بقيد الإيمان وشرطه. وطاعة أولي الأمر منكم. بعد هذه التقريرات كلها، في حدود المعروف المشروع من الله، والذي لم يرد نص بجرمته؛ ولا يكون من المحرم عندما يرد إلى مبادئ شريعته، عند الاختلاف فيه⁴⁶.

وهذا، يختلف بعقيدة الشيعة كما صور كينزال بي أن طاعة أولي الأمر في غالبية المجتمع الشيعي مطلقاً حيث يكون الإمامة أو أولو الأمور معصومين من الخطأ بل هم يعدون أنهم وكلاء الله في الأرض لتفسير الأمور من الله تعالى. لذلك، على المجتمع الشيعي أن يطيعوا أولي الأمور لأن الله أمرهم لطاعتهم لأهم شهداء ومرشدين في الأرض⁴⁷.

من جهة أخرى يرى فيصل أبو صليب أن مفهوم طاعة ولي الأمر عند ابن عبد الوهاب كان متأثراً بصورة واضحة بالظروف التي عايشها في بيئته، حيث كانت منطقة نجد تعاني ضعف السلطة السياسية وغياب الدولة المركزية. ومن ثم جاءت دعوته بوجوب طاعة الحاكم المتغلب والمستبد لتنسجم مع اعتقاده بضرورة وجود سلطة سياسية قوية قادرة على تحقيق أهداف الدعوة الدينية⁴⁸.

⁴² عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، 183.

⁴³ انظر: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ/2002م)، ج2، 85 و108.

⁴⁴ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، 98.

⁴⁵ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (المدينة المنورة والمملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ/2003م)، 496-498. وانظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1415هـ/1995م)، ج7، 317.

⁴⁶ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، 690.

⁴⁷ Kaizal Bay, "Pengertian Ulil Amri dalam al Qur'an dan Implementasinya dalam Masyarakat Muslim", *Jurnal Ushuluddin*, Vol. XVII, No. 1, Januari 2011, 122. Diakses tanggal 17 Desember 2020. DOI: <http://dx.doi.org/10.24014/jush.v17i1.686>.

⁴⁸ فيصل أبو صليب، "البعد السياسي في مفهوم طاعة ولي الأمر عند محمد بن عبد الوهاب: دراسة مقارنة"، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد 22، العدد 1، جامعة ال البيت بعمّان الأردن، 2016م، 260-261. تم الوصول إليها في التاريخ 23 ديسمبر، 2020. <http://hdl.handle.net/123456789/1315>

كما يرى ابن عاشور أن "الله لما أمر الأمة بالحكم بالعدل عقب ذلك بخطابهم بالأمر بطاعة الحكام ولاة أمورهم، لأنّ الطاعة لهم هي مظهر نفوذ العدل الذي يحكم به حكامهم، فطاعة الرسول تشتمل على احترام العدل المشرع لهم وعلى تنفيذه، وطاعة ولاة الأمور تنفيذ للعدل، وأشار بهذا التعقيب إلى أنّ الطاعة المأمور بها هي الطاعة في المعروف"⁴⁹. وأولي الأمر منكم هم قدوة الأمة وأمنائها، أهل العلم العدول من أولي الأمر أيضاً لأن لهم صفة العلم وهذه الصفة لا تحتاج إلى الولاية، بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها، لما جرب من علمهم وإتقانهم في الفتوى والتعليم.

وقد وردت الأحاديث النبوية على طاعة أولي الأمر منها:

ما رواه أبو هريرة: عن النبي ρ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»⁵⁰.

يرى محمد شاكر "أن المعصية التي يجب على المأمور أن لا يطيع فيها الأمر هي المعصية الصريحة التي لا يتأول فيها المأمور ويتحايل حتى يوهم نفسه أنه امتنع لأنه أمر بمعصية، مغالطة لنفسه ولغيره"⁵¹. روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ρ : «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»⁵²

روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ρ قال: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»⁵³. لذلك، فالطاعة واجب للإمام على الرعية طالما أنه إمام عدل. وروى ابن عمر عن النبي ρ أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»⁵⁴. كما رواه النواس بن سمعان وعمران بن حصين قال: قال رسول الله ρ : «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁵⁵.

الطاعة لأولي الأمر مقيدة بما كان معروفاً للشرع. المعروف هو ما يوافق الكتاب والسنة ويرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله⁵⁶. أما في غير المعروف فلا طاعة في الاختيار⁵⁷. والحكمة في الأمر بطاعة ولاة الأمور هي المحافظة على اتفاق الكلمة، لما في الافتراق من الفساد. على هذا، واجب على المسلمين أن يطيعوا ولاة الأمور ما لم يأمروا بمخالفة القرآن والسنة لأحدهما أسما سموا

⁴⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 5، 97.

⁵⁰ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت)، كتاب الإمارة، باب وجوب الطاعة للأمرء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ج 3، ص 1466، رقم 1835.

⁵¹ أحمد محمد شاكر، السمع والطاعة، (القاهرة: مكتبة السنة، طبعة جديدة، 1410هـ/1990م)، 7.

⁵² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الطاعة للأمرء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ج 3، ص 1467، رقم 1836.

⁵³ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، كتاب الجمعة، باب السمع والطاعة للإمام، ج 7، ص 466، رقم 2955.

⁵⁴ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الطاعة للأمرء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ج 6، ص 15، رقم 4869.

⁵⁵ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط 2، 1404هـ/1983م)، باب العين، باب عمران بن حصين يكي أبا نجيد ومن أخباره وذكر نسبته، ج 18، ص 170، رقم 381. قال الخطيب التبريزي أن هذا الحديث صحيح..

⁵⁶ انظر: الجرجاني، التعريفات، 54.

⁵⁷ انظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 497.

وأعلى علواً من الدستور ومن كل القوانين. ولا إسلام إلا بطاعة الله ورسوله وقدم ما حكما به على كل حكم وكل قانون، وأنه يجب أن يُطرح القانون إذا عارض حكم الشريعة الثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، طوعاً لأمر رسول الله ﷺ⁵⁸.

من جهة أخرى، من المعروف أن العلماء مبلغون عن الله وعن الرسول ولا يجوز تقليدهم بالتقليد الأعمى وترك كتاب الله وسنة الرسول لأقوالهم فهو المخالف لهم المتباعد عن طاعتهم. أما الأمراء فهم منفذون، ولا تجوز طاعة أحد منهم إلا فيما أذن الله فيه⁵⁹. الفقهاء والعلماء يعلمون الناس معالم دينهم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وعلى العلماء أن يحافظوا على الشريعة، بكل ما فيها من أوامر ونواهي ولكن بشرط أن لا يأمرؤا بمعصية الله، فإن أمرؤا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لأنه لا نزاع بين المسلمين فيه. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولوا الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون في معصية. فطاعة أولي الأمر هي تحقيق طاعة الله ورسوله لأن وظيفة أولي الأمر الرئيسية هي الأمر بطاعة الله ورسوله.

لذلك، لا يجوز طاعة أولي الأمر فيما خالف كتاباً وسنة ولا طاعة لهم إلا في المعروف. وعلى هذا، فإن أولي الأمر منكم كانوا مسلمين متمسكين بشرع الله.

وخلاصة القول أن الله قد فرض على المؤمنين طاعة أولي الأمر. وهم من الأمراء والعلماء والفقهاء والحكام ومن ولي أمورهم. وطاعة أولي الأمر مقيدة بما كانت معروفاً في الشرع أي إذا وافقوا الحق وما خالفوه بمعنى ما دام لم يأمرؤا بمعصية الله، لأنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق.

4. الطاعة للوالدين

إن أول العباد الذين تجب طاعتهم هما الوالدين وهما سبب لوجود الإنسان إلى هذه الدنيا وعظم الله ذلك تعظيماً لمكانة الوالدين وأهميتهما. وجعل طاعة الوالدين في المرتبة الثانية بعد طاعته. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِآلِ وَوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبِغِ اللَّهُ الْفُسْقَ أَكْبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].

إن الرسول ﷺ قدّم المؤمنين الذين يطيعون الوالدين على الجهاد في سبيل الله لكن بشرط ما لم يؤمرؤا بمعصية. ذكر الله في هذه الآية حقه للمعبود ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي لهما لأحدهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر لكن بحدود ما شرع الله⁶⁰. لكن الله وصي بهما في طاعتهما مما لا يكون شركاً ومعصية لله تعالى، إذا حدث هذا فلا يجب للولد على طاعتهما. وطاعة الوالدين لا تراعي في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة على الأعيان، وتلزم طاعتهما في المباحات، ويستحسن في ترك الطاعات النذبة⁶¹. على الولد أن يصاحبهما في الدنيا معروفاً بالبر والصلة والعشرة الجميلة وطاعتهما حقاً وعلاقتهما علاقة الإحسان تكون مادياً ومعنوياً في الدنيا وتكون بإرسال الدعاء لهما في الآخرة إذا كانا مسلمين لكن إذا كانا كافرين فعلاقتهما علاقة الإحسان في الدنيا وطاعتهما حقاً وفي الآخرة انقطعت هذه العلاقة بشركهما. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ مَا لِي بِمَا لَكَ بِهِ عَلِيمٌ فَلَا

⁵⁸ انظر: محمد شاكر، السمع والطاعة، 23.

⁵⁹ انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 329-330.

⁶⁰ انظر: ابن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 456.

⁶¹ انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن أو تفسير

القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م)، ج14، 63-64.

تَطْعُ هُمَاً وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعَ رُوفًا وَتَتَبِعُ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرَّ جَعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ لقمان: 15 ﴾.

كما ويرى الإمام الرازي أن خدمتهما واجبة وطاعتهما لازمة دون ترك طاعة الله، أما إذا أبعده الولد إليه فلا طاعتها، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. على الولد أن يصاحبهما بحسبه فإن حقهما على جسمه. ولو كانا مشركين لأن كفرهما بالله لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحملاها في تربية الولد، ولا التنكر بالجميل⁶².

على كل حال، فإن طاعة الوالدين واجبة على الأولاد، وطاعتها في المعروف ولا تجوز طاعتها في المعصية وخلاف الشرع وجعل الله عقوبتهما من أكابر الكبائر.

5. الطاعة للزوج

إن الأسرة مؤسسة ناشئة يتطلب ضبطها وتحقيق أغراضها وجود قيم عليها يتمتع بحق السعادة في البيت والطاعة بالمعروف من قبل الزوجة، بل من قبل الأولاد بعد ذلك. إن الإسلام نظم الحياة الزوجية على أسس سليمة وقوية لنمو المجتمع الإسلامي الذي يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله. إذ طاعة الزوجة لزوجها أساس قوة الحياة الزوجية واستمرارها. وطاعتها واجبة لكن طاعتها ليست طاعة مطلقة وإنما هي طاعة مقيدة على حدود ما شرعها الله.

ومن أهداف الزواج أن يسكن كل من الزوجين إلى صاحبه، فقد جعل الله بينهما المودة والرحمة. وتعظيم الزوجة لحقوق زوجها عليها وطاعته والقيام بكل ما شأنه إتمام السعادة في الزوج والبيت من معالم العشرة الحسنة بين الزوجين. ويستحب على المرأة في المعاشرة المعروفة مع الزوج والإحسان باللسان واللفظ في الكلام والقول بالمعروف الذي تطيب به نفس الزوج⁶³.

من جهة أخرى، منح الله القوامه للرجل على المرأة وهيئه بالأسباب التي تساعده لتحقيقها وكلفه بالوظائف المناسبة للقيام على الأسرة والراعي لها. قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالْصَّالِحَاتُ قَنَتٌ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ﴾ [النساء: 34].

يرى ابن عاشور أن الرجل هو الذي يقوم على شأن شيء وبيته ويصلحه. وقيام الرجال على النساء هو قيام الحفاظ والدفاع وقيام الاكتساب والإنتاج المالي. لذلك فضّل الله بعضهم على بعض وبنافقهم من أموالهم. فالتميز هنا هو المزايا الجبلية التي تقتضي حاجة المرأة إلى الرجل في الذب عنها وحراستها لبقاء ذاتها. فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات. وأضيفت الأموال إلى ضمير الرجال لأن الاكتساب من شأن الرجال. إذا كان الرجال قوامين على النساء فمن المهم تفصيل أحوال الأزواج منهنّ ومعاشرتهم أزواجهنّ. المرأة الصالحة المطيعة لله

يجرسه الزوج الحاضر من أحوال امرأته في عرضه وماله، فإنه إذا حضر يكون من حضوره وازعان: يزعها بنفسه ويضعها أيضاً اشتغالها المرأة ما لا يرضي زوجها إن كانت غير صالحة أو

سفيهة الرأي وحفظ الله هو أمره بالحفظ أه

وحدهم أو مع حق الله، فشمّل ما يكرهه الزوج إذا لم يكن فيه حرج على المرأة، ويخرج عن

تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَّ هُنَّ بِأَلِّ مَعَ رُوفٍ ۗ وَلِلرِّجَالِ عَلَيَّ هُنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾ [228:] .

64

62 : مفتاح الغيب، 25 120.

63 انظر: علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتب العلمي 2

1406 / 1986) 2 334.

64 : التحرير والتنوير، 5 38-41.

فرض الله على المرأة طاعة زوجها بموافقة أمره بالمعروف وتحقيق السعادة في البيت وتعظيم حقوقه. وإن لكل واحد من الزوجين على صاحبه حقاً وأن الزوج يختص بحقه له عليها ليس لها عليه، وأن زيادة الدرجة للرجل على زوجته تقتضي التفضيل⁶⁵. وطاعة الزوجة لزوجها تكون في عدة مجالات منها في حفظ نفسها، وفي حفظ ماله، وفي القيام بالفرائض الشرعية، وفي المباحة، وفي إنجاب الأولاد ورعايتهم، وفي عدم الخروج من البيت إلا بإذنه، وفي رعاية البيت، وفي خدمته، وغير ذلك من المجالات الأخرى التي شرعها الله لها.

لا سمح له ولا طاعة، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فإن أكرهها وأجبرها على ذلك كان الإثم عليه، وأمر ما شرع الله لها فعليها أن تطيعه.

الآثار المترتبة على السمع والطاعة

وقد ورد في الشرع لفظ السمع مقروناً بلفظ آخر سواء كان في القرآن الكريم أم في الأحاديث النبوية هو الطاعة فيقال: السمع والطاعة أو سمعنا وأطعنا. قال الله تعالى: ﴿عَامِنَ الرَّسُولِ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَأَلِّمُونَ كُلُّ عَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [285 :]

فالسمع والطاعة مستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى، وهما

الله :

إفراد الله بالسيادة، والتلقي منه في كل أمر. فلا إسلام بلا طاعة لأمر الله، وإنفاذ لنهجه في الحياة⁶⁶.

و لأولي الأمر وللوالدين وللزوج. وتظهر الآثار الإيجابية وما وعد

الله لهم بخير الجزاء والثواب. وقد أشار الله في القرآن الكريم إلى الآثار المترتبة على السمع والطاعة في الحياة الإنسانية على ما

أ. الآثار المترتبة على السمع والطاعة على المستوى الفردي

إن السمع والطاعة لهما آثار مترتبة على المستوى الفردي وهي كما يلي:

1. الحصول على رحمة الله تعالى

المؤمنون والمؤمنات الذين يتصفون بصفة الطاعة فإن الله سيرحمهم ويدخلهم في رحمته الواسعة. وقد وعدهم الله جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فليس فيها تعب ولا مشقة ولا عطش ولا ألم. وهم الخالدون فيها إلى ما شاء الله ومقيمون بها إقامة أبدية

ملة على جميع المرافق من⁶⁷. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [71 :]

⁶⁵ انظر: محمد علي السائس، تفسير آيات الأحكام، () : 152 (2002).

⁶⁶ : في ظلال القرآن، 1 343.

⁶⁷ انظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، (بيروت: دار الجيل الجديد، ط10 1413) 906-907.

2. الحصول على محبة الله ومغفرته

ρ المؤمنین بمحبة الله نتيجة من اتباعه لشرف النبوة وعلوها ومكانة الاتصال بينها وبين الله تعالى. بعظم محبة الله لنبيه، وأما فوق كل محبة فإذا كان من يتبعه يحبه، فهو إذن في أعلى درجات المحبة، ولأن فيه بيان أقوى الاتصال، لأن خطابه لهم هو خطاب من الله لهم، بدليل أن المحبة من الله تحيي نتي ρ. أن الطاعة ومحبة العبد لربه يترتب عليهما حتماً محبة الله تعالى لعبده. ونزلة للطاعة أسمى من أنه يتبعها حتماً محبة الله تعالى. وأخيراً من يصل إلى مرتبة المحبة التي تبتدئ بالطاعة وتنتهي بمحبة الله تعالى. محبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده هي الغاية القصوى من العبد لأن في الأخير هو 68. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿ [31-32]. وكما قال الله تعالى أيضاً: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُنْتَهُ وَرَسُولَهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [285].

3. الحصول على الفوز والفلاح والهداية

قد أشار الله إلى أن صفة المؤمنین المستجيبين لله ورسوله الممثلين في القرآن والسنة هي مازالوا يقولون: "سمعنا وأطعنا" إذا دعوا إلى الله والرسول ρ. فأولئك هم الذين فازوا بكل خير وآمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة ويعيشون في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً. لأهم يخافون الله ويتقونه. فإن المطلوب منهم طاعة معروفة ρ يهتدوا إلى الحق 69.

في الدارين الدنيا والآخرة، ففي الآخرة يدخلون جنات تجري من تحتها الأنهار التي مياها العذبة وهو باق في هذا النعيم العظيم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُحْرَجَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [51-54]. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [13].

4. الحصول على نعمة المعية مع النبيين والشهداء والصالحين في الجنة

يرى ابن عاشور أن الذي يتصف بتمام معنى الطاعة دون أن يعصي الله ورسوله فمكانه مع الذين صدقوا الأنبياء ابتداء على الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله والصالحون الذين لزمتهم 70. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [69].

68 : محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د. ت)، ج 3 1184.

69 : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، () : 18 (1418 2

70 : التحرير والتنوير، 116 5.

.5

يتفضل الله على أوليائه بالطمأنينة والأمر لطاعتهم واستجابتهم لأوامره. لقد رضي الله عن المؤمنين المخلصين الذين بايعوا رسول
 ρ تحت الشجرة بيعة الرضوان بالحديبية على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفروا حيث كان عددهم ألفاً وأربع مائة. فعلم الله ما في
 قلوبهم من الإيمان والصدق والإخلاص والوفاء والسمع والطاعة حتى أنزل الطمأنينة وسكون النفس عليهم وجازاهم فتح خيبر
 ρ

71

بامثال أوامرهما يجد السكينة والطمأنينة في نفسه في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
 تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [18 :].

. الآثار المترتبة على السمع والطاعة على المستوى الجماعي

إن السمع والطاعة لهما آثار مترتبة على المستوى الجماعي :

.1

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
 اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [59 :].

تعالى

والتلقي منه وحده والرجوع إليه أيضاً فيما تختلف فيه العقول والأفهام والآراء، وجهات النظر في
 المسائل الطارئة المتجددة والأقضية التي لم ترد فيها أحكام نصية إن المرجع هو الله ورسوله، لتطبيق المبادئ العامة في النصوص
 ذلك خير لـ خير في الدنيا وخير في الآخرة. وأحسن مآلاً في الدنيا وأحسن مآلاً في الآخرة حتى يكون
 اثتلافاً واجتماعاً فردياً كان أم جماعة⁷².

إذا كان المؤمنون يتنازعون في أمر فيردونه إلى الله والرسول، أبعدهم الله من الاختلاف والتفرقة وجعلهم مؤتلفين
 ومجتمعين، ذلك خير وأحسن مرجعاً وعاقبةً وجزاءً من الله لطاعتهم. وطاعة أولي الأمر هي مستمدة من طاعة أولي الأمر لله
 ورسوله ولا طاعة لأولي الأمر فيما لم يكن فيه طاعة لله وللرسول ρ.

.2

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
 الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [110 :].

تعالى

إن الله يثني على الأمة المسلمة بخير الأمم التي

بتكميلهم لأنفسهم. وأما بتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك
 وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم حتى تكونوا خير أمة⁷³. إن المسلمون جميعهم يحققون هذه الصفات
 ظهرت هوية المسلمين فضلاً عن أعداء المسلمين أهم خير أمة.

71 : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 26 182-183.

72 : في ظلال القرآن، 1 687-692.

73 : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 143.

وذلك لأن الله قد ذكر المؤمنين بطاعته ولسوله فيما أمرهم به ونهاهم عنه. ولا يختلفون ويتفرقون لأن الاختلاف والتفرق أن يصبروا لأن الله معهم⁷⁴. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا

فَتَفْتَنُوكُمْ لِغُيُوبِكُمْ ۚ تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [46: 46].

الخاصة

1. هو قوة وقدرة على إدراك الأصوات بالأذن دون قصد وتخطيط وتأتي فجأة، وهذه الأصوات تكون انتباهاً أو
2. وسيلة لتبادل المعلومات ووسيلة للتمييز وقوة الحياة وأول الحواس عملاً في
3. ينقسم السمع إلى طاعة الله ورسوله، وطاعة أولي الأمر، وطاعة الوالدين، وطاعة الزوج.
4. الطاعة لغيرهما مقيدة ما دامت دون مخالفة للشرع لأن لا طاعة لأ
5. إن السمع والطاعة لهما آثار مترتبة على المستوى الفردي وهي حصول على رحمة الله تعالى، ومحبة الله ومغفرته، والفوز والفلاح، والهداية، والرشد، ونعمة المعية مع النبيين والشهداء والصالحين في الجنة، والسكينة. أما الآثار المترتبة على المستوى
- 6.

المراجع

- `Atiyyah, Mu sin 'Al. *Mah r t al Itti l al Lughaw wa Ta'l muh*. 'Amm n: D r al Man hij, 2008.
- `Umar, A mad Mukht r. *Dir sat al awt al Lughaw*, Kairo: ' lim al Kutub, 1997.
- Ab al 'Abb s, A mad bin Mu ammad bin al Muhd bin 'Aj bah al usn al Idr s al Sy dhil al F s. *Al Ba r al Mad d*. Beirut: D r al Kutub al 'Ilmiyyah, 2002.
- Ab Sulayb, Fay al. "Al Bu'd al Siy s f Mafh m 'at Wal al Amr 'ind Mu ammad Ibn'Abd al Wahh b: Dir sah Muq ranah," *Majallat al Man rah li al Buh th wa al Dir s t, J mi'at ' li al Bayt*, 'Amm n, Vol. 22, No. 1 (2016): 260-261, Tam al Wu l ilayh f al T rikh 23 December 2020, <http://hdl.handle.net/123456789/1315>.
- Ab Zahrah, Mu ammad. *Zahrat al Taf s r*. Kairo: D r al Fikr al 'Arab , t. th.
- Al 'Uthaym n, Mu ammad bin S lih. *Fath Dh al Jal l wa al Ikr m bi Syarh Bul ' al Mar m*. Tahq q: Subh bin Muhammad Rama n, Um Isr ' bint 'Arafah Bayy m . Kairo: Al Maktabah al Isl miyyah lil Nasyr wa al tawz ', 2006.

⁷⁴ : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1 1420 / 2000) 13 575-576.

- Al Ahmad Nuqr , Al Q 'Abd Rabb al Nab bin 'Abd Rabb al Ras l. *Dust r al 'ulam ' aw J mi' al 'Ul m f I til h t al Fun n*. Tahq q 'Arb 'Ib r tihi al F risiyyah: Hasan H n Fah . Beirut: D r al Kutub al 'Ilmiyyah, 2000.
- Al Bukh r , A mad bin Ism 'l Ab 'Abdill h al Ja'f . *Al J mi' al Sah h al Mukhta ar*. Ta q q: Dr. Mu tafá D b al Bugh . Beirut: D r Ibn Kath r, 1987.
- Al H kim al Nays b r , Mu ammad bin 'Abdill h Ab 'Abdill h. *Al Mustadrak `alá al Sah hayn*. Ta q q: Mu tafá `Abd al Q dir 'At . Beirut: D r al Kutub al 'Ilmiyyah, 1990.
- Al Halaf , Syak b Gh z Ba r . "Alf al Sam`i f al Qur' n al Kar m: Dir sah Lughawiyyah," Ris lat M jist r, J mi'at al K fah, 2008.
- Al Hal q, 'Al S m . *Al Marja' f Tadr s Mah r t al Lughah al 'Arabiyyah wa 'Ul mih* . Lebanon: Al Mu'assasah al Had thah lil Kit b, 2010.
- Al Hij z , Mu ammad Ma m d. *Al Tafs r al w ih*. Beirut: D r al Jayl al Jad d, 1413 H.
- Al Hil l, S diq wa usayn Ra w n Sulaym n al Lab d . *Al I'j z al 'ilm f y t al Sam'i wa al Ba r f al Qur' n al Kar m*. Al Mamlakah al 'Arabiyyah al Su' diyyah: D r Jiy d lil Nasyr wa al Tawz ', 201.
- Al Jaz `ir , J bir bin M sá bin `Abd al Q dir bin J bir Ab Bakr. *Aysar al Taf s r li Kal m al 'Al al Kab r*. Al Mad nah al Munawwarah wa al Mamlakah al 'Arabiyyah al Su' diyyah: Maktabat al 'Ul m wa al Hikam, 2003.
- Al Jurj n , 'Al bin Mu ammad bin 'Al . *Al Ta'rf t*. Tahq q: Ibr h m al Aby r . Beirut: D r al Kutub al 'Arab , 1405 H.
- Al Kaf m , Ab al Baq ' Ayy b bin M sá al Husayn . *Kit b al Kulliyy t*. Tahq q: 'Adn n Darw sy. Beirut: Mu'assasat al Ris lah, 1998.
- Al K s n al Hanaf , 'Il ' al D n Ab bakr bin Mas' d. *Bad 'i'u al San 'i'i f Tart b al Syar 'i'i*. Beirut: D r al Kutub al 'Ilmiyyah, 1986.
- Al K f , Ab Bakr 'Abdull h Ibn Mu ammad bin Ab Syaybah, *Al Mu anniff al Ah d th wa al th r*. Ta q q: Kam l Y suf al H t. Riyadh: Maktabah al Rusy, 1409 H.
- Al Mat'an , 'Abd al 'A m Ibr h m Mu ammad. *Kha 'i al Ta'b r al Qur' n wa Sam tuhu al Bal ghiyyah*. Kairo: Maktabat Wahbah, 1992.
- Al Nays b r , Muslim bin al ujj j Ab al Husayn al Qusyayr . *Sah h Muslim*. Tahq q: Fu' d 'Abd al B q . Beirut: D r Ihy ' al Tur th al 'Arab , t. th.
- Al Qur ub , Ab 'Abdill h Mu ammad bin A mad bin Ab Bakr bin Farh al An r al Khazraj Syams al D n. *Al J mi' li Ahk m al Qur' n aw Tafs r al Qurtub* . Ta q q: A mad al Bard n wa Ibr h m Atfayisy. Kairo: D r al Kutub al Mi rriyyah, 1964.
- Al Qur ub , Ab 'Umar Y suf bin 'Abdill h bin Mu ammad bin 'Abd al Birr bin ' im al Namir . *J mi' Bay n al 'Ilm wa Fa lihi*. Ta q q: Ab al Asyb l al Zuhayr . Al Mamlakah al 'Arabiyyah al Su' diyyah: D r Ibn al Jawz , 1994.
- Al R z , Fakhr al D n Khat b al Ray. *Maf t h al Ghayb*. Beirut: D r Ihy ' al Tur th al 'Arab , 1420 H.
- Al S marr ' , F il S lih. *Al Ta'b r al Qur' n* . 'Amman: D r 'Amm r, 2006.
- Al S yis , Mu ammad 'Al . *Tafs r y t al Ahk m*. Ta q q: N j Suwayd n. Kairo: Al Maktabah al `A rriyyah, 2002.
- Al Suhaib n , 'Abd al 'Az z bin Mu ammad. "Al 'ah wa Anw 'uh f al Qur' n al Kar m," Ris lat M jist r, J mi'at al Im m Mu ammad bin Su' d al Isl miyyah, 1414 H.
- Al Sya'r w , Mu ammad Mutawall . *Tafs r al Sya'r w* . J mi'at al Azhar: Akhb r al Yawm, 1961.
- Al Syanq t , Mu ammad al Am n bin Mu ammad al Mukht r bin 'Abd al Q dir al Jakn . *A w ' al Bay n f h al Qur' n bi al Qur' n*. Beirut: D r al Fikr, 1995.
- Al Tabar . *Tafs r al Tabar aw J mi' al Bay n 'an Ta'w l yi al Qur' n*. Ta q q: Bisy r 'Aww d Ma'r f wa 'I m F ris al Harast n . Beirut: Mu'assas t al Ris lah, 1984.

- Al Tabr n , Sulaym n bin A mad bin Ayy b Ab al Q sim. *Al Mu'jam al Kab r*. Ta q q: amd bin 'Abd al Maj d al Salaf . Mosul: Maktabat al 'Ul m wa al Hikam, 1983.
- Al Zuhayl , Wahbah bin Mu afá. *Al Tafs r al Mun r f al 'Aq dah wa al Syar 'ah wa al Manhaj*. Dimasyq: D r al Fikr al Ma' ir, 1418 H.
- Asad, Hind usayn. *Al T 'ah f al Qur' n al Kar m*. Dimasyq: D r al F r b , 2000.
- H n , A mad Fakhr . "Ta'allum Fann al Istim ," *Majallat Syabkah al 'Ul m al Nafsiyyah al 'Arabiyyah*, No. 24 (2009): 178.
- Ibn ' sy r al T nis , A mad al hir bin Mu ammad bin Mu ammad al T hir. *Al Ta r r wa al Tanw r*. T nis: Al D r al T nisiyyah, 1984.
- Ibn al Sa'ad , 'Abd al Rahm n bin N ir. *Tays r al Kar m al Rahm n f Kal m al Man n*. Ta q q: 'Abd al Ra m n bin Ma'l al Luwayhiq. Beirut: Mu'assasat al Ris lah, 2000.
- Ibn B jah al Andalus , Ab Bakr Mu ammad. *Kit b al Nafs*. Ta q q: Mu ammad Sagh r asan al Ma' m . Dimasyq: Al Majma' al 'Ilm al 'Arab , 1960.
- Ibn Khald n, Wal al D n 'Abd al Ra m n bin Mu ammad. *Muqaddimah Ibn Khald n*. Ta q q: 'Abdull h Mu ammad al Darw sy. Dimasyq: D r al Balkh , 2004.
- Ibn Man r, Mu ammad bin Mukarram al Afr q al Mi r . *Lis n al 'Arab*. Beirut: D r S dir, t. th.
- Ibn Zakariyy al An r , Zayn al D n Ab Yahyá Zakariyy bin Mu ammad bin A mad al Sunaik . *Al Hud d al An qah wa al Ta' r f t al Daq qah*. Ta q q: M zin al Mub rak. Beirut: D r al Fikr al Ma' ir, 1411 H.
- Ibn Zakariyy , Ab al usayn A mad bin F ris. *Mu'jam Maq y s al Lughah*. Ta q q: `Abd al Sal m Mu ammad H r n. Dimasyq: D r al Fikr, 1979.
- Kaizal Bay,"Pengertian Ulil Amri dalam al Qur'an dan Implementasinya dalam Masyarakat Muslim", *Jurnal Ushuluddin*, Vol. XVII, No. 1, Januari 2011. Diakses tanggal 17 Desember 2020. DOI: <http://dx.doi.org/10.24014/jush.v17i1.686>.
- Kunj , Kh li Jalab . *Al ibb Mihr b al ' m n*. Dimasyq: Mu'assas t al Ris lah, 1971.
- Latah ab , 'Iy bin M sá. *Al Ilm ' ilá Ma`rifat U l al Riw yah wa Taqy d al Sim '*. Ta q q: A mad Saqr. Kairo: D r al Tur th wa T nis: Al Maktabah al 'At qah, 1970.
- Ma m d, Safwat 'Abd al Fatt h. *Al 'ah wa al Ma' iyyah f 'aw' al Kit b wa al Sunnah*. Al Mamlakah al 'Arabiyyah al Su' diyyah: D r Ibn al Jawz , 1992.
- Misnawati. "Al Wa dah al Maw 'iyyah f Qi a S rat al Baqarah 'ind al Im m al Biq ' al Sam`u wa al 'ah Unm dhajan," *Ris lat al Dukt rah, Al J mi'ah al Isl miyyah al ' lamiyyah bi Malaysia*, 2019.
- Mu afá, Ibr h m wa khar n. *Al Mu'jam al Was t*. Ta q q: Majma' al Lughah al 'Arabiyyah. Istanbul: D r al Da'wah, 1989.
- Qu b, Sayyid. *F il l al Qur' n*. Beirut: D r al Syur q, 2003.
- Sy kir, A mad Mu ammad. *Al Sam`u wa al 'ah*. Kairo: Maktabat al Sunnah, 1990.